

دعاء

اللهم طهر قلبي من النفاق ، وعلمي
من الرياء ، ولساني من الكذب ،
وعيني من الخيانة ، إنك تعلم خائنة
الآعين وما تخفي الصدور .

ميثاق الديمقراطية

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل يوم خميس

المدير المسؤول : الحاج أحمد ابن شقرون ■ رئيس التحرير : محمد الخضر الريسوني

العدد : 840 - الخميس 30 جمادى الثانية 1419 هـ الموافق 22 أكتوبر 1998م - السنة الواحد والثلاثون - الثمن : درهمان - رقم الإيداع القانوني : 160 / 1994

جلالة الملك الحسن الثاني يترأس افتتاح أشغال المناظرة الوطنية السابعة للجماعات المحلية.
جلالته يقول في كلمة سامية :

**الاستقامة والديمقراطية والنزاهة هي شقائق وبنات أسرة واحدة
التضامن يجد منهله في أخلاقنا وتربيتنا وتراثنا**



وبمحاربيها وبرؤساء قبائلها
المحاربة المجيشة وبالممثلين
التقليديين لذوي العرفان والحكمة
والراي والحرمة.
فاللامركزية إذن - كما
اتصورها - هي فضيلة وخلق
موروث. واللامركز هو شيء آخر.
فاللامركز هو المفتاح الذي يمكن
الإنسان من أن يفتح باب التمتع
باللامركزية على مصراعيه.
وبعبارة أوضح ، فاللامركزية هي
الميدان واللامركز هو الوسيلة.
فاللامركزية هي ثقافة واللامركز
هو عقلية تتجلى في أغلب ما
تتجلى فيه في الغريزة السلبية
والانكماش والاحتفاظ أن لم أقل
الاحتكار. واللامركزية يجب أن
تسود جميع الناس واللامركز
يجب أن يسود الوزارات
والادارات.

فعلينا ، إذن ، في هذه المناظرة
الا نتفرق بأفكارنا في طرق عدة
وملتوية. علينا أن نجعل
اللامركزية لا تتعثر في الدروب

واللامركز.
ولفظ اللامركزية في نظري
المتواضع هو قبل كل شيء ثقافة
سياسية شعبية عميقة.
واللامركزية تعني أن كلنا مسؤول
وكلنا مسؤول عن رعيته وفي
نطاق مسؤولياته. فهذا ان كان
يدل على شيء فإنما يدل على
التضامن في المسؤولية..
التضامن الايجابي والسليبي
كذلك. وهذه اللامركزية ، في هذا
النوع ، لم نأت بها من أفاق
أجنبية على المغرب.
فقبل الحماية كان أجدادنا
المنعمون قد قسموا المغرب إلى
مناطق فيها خليفة السلطان.
وهذا ان كان يدل على شيء فإنما
يدل على أنهم ومن حولهم
والمغاربة - انذاك - كانوا يعلمون
حق العلم انه لا يمكن أن يأتي كل
شيء من عاصمة المملكة. بل لابد
لعاصمة المملكة - سواء كانت في
مراكش أو في فاس أو في مكناس
- من يد في المناطق تصفق معها
وتعمل معها بنخبته وبعلمائها

ترأس صاحب الجلالة الملك
الحسن الثاني ظهر يوم الاثنين
الماضي بالقصر الملكي
بالدار البيضاء افتتاح المناظرة
الوطنية السابعة للجماعات
المحلية التي استمرت ثلاثة أيام
تحت شعار « اللامركزية
واللامركز ». وقد ألقى جلالة
الملك بهذه المناسبة كلمة
سامية في مايلي نصها :

« الحمد لله والصلاة والسلام على
مولانا رسول الله وآله وصحبه
أصحاب السعادة
حضرات السيدات والسادة.
ان مناظرتكم ، هاته ، قد جاءت ،
تماما ، في اثنائها وذلك لسببين..
السبب الأول هو انه مر على
الظهير المنظم للبلديات
والجماعات القروية ما يقرب من
ثلاثين سنة والسبب الثاني هو ان
المغرب بعد الدستور المراجع
أصبحت له اليوم غرفتان.. مجلس
النواب ومجلس المستشارين.
وهكذا نرى بمجلس
المستشارين ان الهيكل قد تمت
وان ما كنا ننويه لهذه اللامركزية
قد انطلق من القاعدة فوصل إلى
الجهة ثم إلى مجلس المستشارين.
انها طريق طويلة مليئة
بموطن الزلل ولكنها مفروشة
باسباب الانتصارات والنجاح.
حضرات السادة:
ان موضوع اجتماعكم ، اليوم ،
يتضمن لفظين.. اللامركزية

كلمة العدد

أول من نادى بحقوق الإنسان

الاستاذ العموم والشيخ أحمد ابن شقرون

(الشيخ ، النعم لرؤية عبد. المغرب)

كان أول من نادى في العالم بحقوق الإنسان هو رسول الاسلام
محمد بن عبدالله حيث أعلن أمام جموع المسلمين في الحج فقال:
كلكم من آدم وادم من تراب. لافضل لعربي على عجمي وللعجمي
على عربي، ولا لاسود على ابيض ولا لابيض على اسود إلا
بالتقوى.

قال ذلك وهو من سلالة هي أشرف السلالات العربية قريش. وكان
قويا وحاكما في مساحة واسعة من الأرض، فلم يكن بحاجة إلى أن
يستفيد من هذا المبدأ لنفسه وللقومه، فيعد الاسود مساويا
للأبيض، ويعد العجمي مساويا للعربي، وفي الوقت الذي كانت
الأمم كلها تعتمد على التفاضل العنصري وعلى تفاوت الطبقات
الإنسانية. وكان مبدأ التفريق بين إنسان و إنسان سائدا في كل
مكان.

والاسلام لم يناد بمبدأ المساواة والمواطنة مجرد نداء، بل
الرسول الكريم هو الذي طبقه وعمل به المسلمون في مختلف
عصورهم، وتركوا له أمثلة عظيمة لمن يأتي بعدهم، منها أن الرسول
الكريم كان يعامل زيد بن حارثة الذي كان عبده ومولاه معاملة الأخ
بأخيه والقريب لقريبه وكان يجب ابنة أسامة بن زيد كاولاده.

ومن أمثلة رعايته لحقوق الإنسان انه أعلن مرة أن من عنده
مظلمة مني يريد الاقتصاص لها فليأخذها مني، فقال رجل من
صحابته: أنا يا رسول الله أذكر أنك حركت سوطك مرة على دابتك
فوقع علي فاذا نفي فكشف رسول الله عن ظهره وعرضه عليه ليضرب
بالسوط اقتصاصا منه، ولكن الرجل لم يقتص منه، بل بلغ من تأثره
لهذه العدالة، بأن قبل ظهره، وكان صلوات الله وسلامه عليه لا يقهر
أحدا ولا ينهره، ولم يضرب خادما قط. ومن أمثلة العدالة الإنسانية
في الإسلام أن رجلا قبطيا في مصر قام بمسابقة الطراد مع نجل
حاكم المسلمين عمرو بن العاص وسبقه في الطراد فضربه ابن
الأمير، وقال: خذها من ابن الأكرمين، وذهب الرجل فاتى خليفة
المسلمين في المدينة وشكا إليه فطلب الخليفة ابن الأمير والأمير
نفسه، أيضا، فلما وصلا إلى المدينة وحضرا بين يدي الخليفة، فقال
لهم: منذ متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا، وقال
للقبطي: اضربه كما ضربك واضرب الأمير كذلك لأن الولد لم يتجرأ
بالاعتداء عليك إلا اعتمادا على مكانة والده في الحكم، فكان سببا
في ذلك، فمن حقه أن ينال جزاء على سهمه في الاعتداء.

ومن الأمثلة الجديرة بالتأمل والاعتبار أن الخليفة الثاني عمر بن
الخطاب، رضي الله عنه، كان قد دعي إلى القدس ليتسلم مقاليد
المدينة، فسافر عمر بن الخطاب مع مولاه إلى القدس، وكانا بعد
المسافة يتعاقبان جملا واحدا، ولما اقتربا إلى مدينة القدس، كانت
نوبة الركوب لعبده، فقال لسيد عمر بن الخطاب: انه يتنازل عن
نوبته، حتى يكون دخول الخليفة في المدينة، في عزة ومهابة، فابى
عمر بن الخطاب ذلك، ولم يقبل تغييرا للنوبة، ودخلا في المدينة
وكان السيد راجلا وعبده راكبا.

تلك أمثلة حية، وصور عظيمة عن حقوق الإنسان، التي نادى بها
الاسلام قبل أربعة عشر قرن من الزمان...

أخبار العالم الإسلامي

ص : 2

السنة النبوية والرأي الآخر

ص : 6 - 7

ندوة ثقافية وتاريخية لجمعية تطاون اسمير

ص : 4

تأملات و خواطر

ص : 8

في هذا العدد

البقية ص : 3

من فضل التسامح

ليس هناك أجمل من ابتهامة صادقة تضيء الوجه وتجعله أكثر حيوية وجمالاً ، والابتهامة تسعد من يراها وهي عمل سهل وبسيط لكنه في الوقت نفسه من أكثر التعابير النفسية والإنسانية تعقيداً . والابتهامة الصادقة تبعث على السعادة التي لها آثار إيجابية على الجهاز العصبي ، ويساعد الضحك على تنشيط الدورة الدموية . والابتهامة تؤثر على مشاعر الناس من حولك وتنقل الألفة والسعادة للآخرين .
وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم إذ يقول :
« تبسمك في وجه أخيك صدقة »

خطي ، ومخطئي ،

من الأخطاء اللغوية الشائعة في استعمال كثير من الناس ، معنى كلمة خاطيء بدلا من مخطيء ، ويقول علماء اللغة : شتان بين الاستعمالين .
فالخاطيء : هو الذي تعمد الخطأ ، من الفعل : خطيء يخطئ والمخطيء : هو الذي لا يتعمد الخطأ ، بل جاء الخطأ منه عفوا دون قصد من الفعل : أخطأ يخطئ .
قال تعالى في المعنى الأول : (ولا طعام إلا من غسلين) لا يأكله إلا الخاطئون « الحاقة : 37 - 38 »
وقوله تعالى : (إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين) القصص - 8
وقال سبحانه وتعالى في المعنى الثاني :
(وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم) الأحزاب - 5
وقال أيضا : (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) البقرة - 286

أركان السعادة

أركان السعادة ثلاثة : أن تجد شيئا تعمله ، وشيئا تحبه ، وأملا ترحب تحقيقه أو تسعى إليه .

الأيام خمسة

الأيام الخمسة
يوم مفقود ، ويوم مشهود ، ويوم مريدود ، ويوم موعود ، ويوم محدود .
فالمفقود : أمسك الذي فاتك على ما فرطت فيه .
والمشهود : يومك الذي أنت فيه تتزود فيه بالطاعات .
والمريدود : هو غدك لا تدري هل هو من أيامك أم لا ؟ .
والمحدود : هو آخر أيامك من الدنيا فاجعله نصب عينيك .
والموعود : هو آخرتك ، وهو يوم لا انقضاء له فاهتم له ، فإنه نعيم دائم أو عذاب مخلد .

أقول في العفو

- وصية والد لابنه :
يابني لا تزهدي في معروف ، فإن الدهر ذو صروف فكم راغب كان مرغوبا إليه ، وطالب كان مطلوبا ما لديه .
- وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه :
إذا قدرت على عدوك ، فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه .
وقال أيضا :
أقبلوا ذوي المروءات عثراتهم ، فما يعثر منهم عاثر إلا ويده بيد الله يرفعه .
- وقال الأحنف :
ما أذاني أحد إلا أخذت في أمره بإحدى ثلاث :
إن كان فوقني عرفت له فضله ، وإن كان مثلي تفضلت عليه ، وإن كان دوني أكرمت نفسي منه .
- وقال معاوية وكان مشهورا بالحلم :
إني لأتف أن يكون في جهل لا يسعه حلمي ، وذنب لا يسعه عفوي ، وحاجة لا يسعها جودي ، وهذه مروءة عالية المرتبة .

أختبر

يُختبر الذهب بالنار ، ويُختبر المرأة بالذهب ، ويُختبر الرجل بالمرأة .



أكاديمية المملكة المغربية تنظم ندوة دولية عن القدس في الرباط

أيام 26 و 27 و 28 نونبر 1998

* تنظم أكاديمية المملكة المغربية بمشاركة الاتحاد البرلماني العربي برسم دورة الخريف لعام 1998 ندوة في موضوع «القدس.. نقطة قطعية أم مكان التقاء...» وذلك أيام 26 و 27 و 28 نونبر المقبل بالرباط . وستنكب الندوة في مدخل تمهيدي عام على تحليل الوضع الحالي في القدس والظروف الدولية والسياسية التي أدت إليه والقرارات الأممية والاتفاقات الدولية التي لم تنفذ والتعابش السلمي بين الديانات الذي ضمنته القدس تحت الحكم الإسلامي . كما ستتناول موضوع القدس باعتبارها ليست نقطة قطعية أو التقاء بين العرب وإسرائيل وحسب ، بل هي مركز دولي ديني واستراتيجي وسياسي منه ينعكس السلام أو الحرب .
وقد أسندت لجنة الأعمال تحرير هذا المدخل التمهيدي العام إلى الدكتور عز الدين العراقي عضو أكاديمية المملكة المغربية ، الأمين العام للمؤتمر الإسلامي .
أما المحور الأول لهذه الندوة وهو بعنوان (الطريق إلى اللقاء) فيستطرق إلى مواضيع احترام النظم الدولية ، وقرارات الأمم المتحدة في منع الحرب والاحتلال والاستمرار في الاحتلال بالقوة بما يترتب على الاحتلال من تغيير معالم الأراضي المحتلة ، وإقرار مخطط دولي عن طريق الأمم المتحدة لتصفية مخلفات الحروب التي مرت بمنطقة الشرق الأوسط منذ 1948 وإقرار سلام دائم وعادل تخضع له كل دول المنطقة . كما يتناول دور رعاية السلام من خلال بعث ثقافة السلام بين الأديان الممثلة في القدس ، عموما ، وبين

فيلم أمريكي

تجرب مقاطعة

* شجبت مجموعات عربية وإسلامية في واشنطن ماسمي بـ «إسلاموفوبيا» الهلع المرضي من الإسلام البارز في فيلم بروس ويليس الجديد «الحصار» الذي يبدأ عرضه في 6 (نوفمبر) المقبل . وفي الفيلم تعلن الولايات المتحدة الأحكام العرفية بعد تفجيرات إرهابية بواسطة العرب ، إضافة إلى احتجاز أمريكيين مسلمين ومعاملتهم بالطريقة نفسها التي تم التعامل بها مع اليابانيين الأمريكيين خلال الحرب العالمية الثانية .

عاطف حارن - المدير التنفيذي للمجلس الأمريكي الإسلامي - طالب بوقف الفيلم لأنه يندرج في إطار مؤامرة جديدة على الإسلام والمسلمين . الاستوديو (فوكس) الذي أخضع الفيلم لتعديلات طفيفة عارض هذه الاتهامات وقال : إن الفيلم ليس ضد الإسلام ، بل هو بالأحرى ضد التحيز والتحامل ، ويظهر النتائج المساوية للتمييز العنصري . المعارضون الذين انتقدوا الفيلم بقسوة ، سيوزعون المناشير المناوئة له في المسارح وصالات السينما في ليلة الافتتاح ، ويدعون مناصريهم إلى المساجد .

اكتشاف بقايا مسجد من العصر المملوكي

* أعلن المجلس المصري الأعلى للآثار يوم السبت الماضي اكتشاف مسجد عمره 700 عام ، يعود إلى العصر المملوكي ، على طريق الحج القديم من مصر إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة . وقال الأمين العام للمجلس جاب الله علي جاب الله في تصريحات صحافية أن المسجد الذي تبلغ مساحته حوالي 15 مترا مربعا ، يقع في منطقة القريص شمال سيناء ، بالقرب من العريش . وأضاف جاب الله أن البعثة الأثرية للمجلس عثرت على حجر أساس المسجد الذي نقش عليه نص تأسيسه المؤلف من 11 سطرا مكتوبة بخط النسخ المملوكي الغائر ، وهو عبارة عن آيات قرآنية وتاريخ إنشاء المسجد سنة 693 هجرية (1295 ميلادية) . وكشف أن باني المسجد هو السلطان زين الدين كتبغا الذي لم يحكم مصر سوى عامين . وقال عبدالله العطار ، رئيس قطاع الآثار الإسلامية والقبطية ، إن البعثة الأثرية عثرت على جدران المسجد الأربعة ، ومحرايه الذي يشكل نصف دائرة ويبلغ اتساعه حوالي متر واحد ، أما قبة المسجد فقد اندثرت .

مصري يملك أصغر مصحف في العالم

* ورث مواطن مصري عن والده العالم الأزهرى واحدا من أصغر المصاحف في العالم إذ يبلغ طوله 2,5 سم وعرضه سم واحد وسمكه سم واحد أيضا . وصرح محمد عبد الحليم حماد الذي يحمل هو ، أيضا ، شهادة ازهرية لوكالة - فرانس برس - بأنه عثر على هذا المصحف الكريم «أثناء قيامه بجرد المكتبة التي ورثها عن والده بعد وفاته سنة 1994 في إحدى قرى الدلتا» . وأضاف حماد أن والدي الذي كان من علماء الأزهر اعتاد الذهاب بانتظام إلى القاهرة لشراء مخطوطات قديمة واعتقد أنه اشترى هذا المصحف خلال إحدى هذه الزيارات . وأوضح أنه عثر على «المصحف الصغير في حالة جيدة جدا محفوظة داخل علبة صغيرة بها ، أيضا ، عدسة مكبرة للمساعدة على قراءته» . وأشار حماد إلى أنه يريد بيع «هذا المصحف الذي يرجع إلى أكثر من مائة عام على الأقل بمبلغ مائة ألف جنيه مصري» أي حوالي 30 ألف دولار . وقال حماد إنه «يوجد في آخر المصحف صفحة مكتوبة بالتركية تضم قائمة بأسماء الفقهاء الذين راجعوا هذه النسخة وهو ما يدل على أنه كتب خلال الاحتلال العثماني لمصر (1517 - 1914)» .

بسم الله الرحمن الرحيم كل نفس ذائقة الموت

انتقل إلى رحمة الله تعالى الفقيه العلامة سيدي شعيب الأبريسي عضو رابطة علماء المغرب - فرع الناظور - يوم الخميس 02 جمادى الثانية / 1419 هـ الموافق 24 شتنبر 1998م . عن سن تناهز 86 سنة . وكان ، رحمه الله ، من علماء هذا الاقليم ، وتقلد عدة وظائف قضائية سواء في عهد الحماية أو بعد الاستقلال .

دفن ، رحمه الله ، في مقبرة الناظور ، وحضر جنازته جمهور غفير من المواطنين وأهل الفقيه واصداؤه . كما حضرها سيادة عامل صاحب الجلالة على الإقليم وصهره الأستاذ حسن أشن والي جهة الدار البيضاء الكبرى وعامل عمالة الدار البيضاء آنفا . وبعد أن وري جثمانه التراب ابنه أحد أعضاء المجلس العلمي ورابطة العلماء الأستاذ عبدالله الصقلي . تغمد الله الفقيد بواسع رحمته وأسكنه فسيح جناته وألهم ذوي وأهله الصبر والسلوان ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .

فلاستقامة والديمقراطية والنزاهة هي شقائق وبنات أسرة واحدة لا يمكن أن تفضل إحداهن على الأخرى.

وأخيرا - حضرات السادة - قلما ترونني موشحا صدري بشارة أو وسام، ولكنني، اليوم، مسرور وفخور بحمل هذه الشارة تضامنا مع جميع ذوي الحاجة في بلدنا تضامنا مستمرا ليس وليد اليوم ولا الغد ولا بعد الغد... تضامنا يجد منهله في أخلاقنا وتربيتنا وتراثنا. فلنسر في هذه الحملة ولنواظب عليها علما منا أننا سنعين بذلك لا على محو الفقر ولكن على الأقل تخفيف ما ينوء به أولئك الذين هم في حالة فقر وليس هناك وسيلة أحسن لمحاربة الفقر، من جهوية ولا مركزية الجمعيات الخيرية والمبادرات الإنسانية لأن «أهل مكة أدرى بشعابها» كما يقول المثل. وهذه الحسنات الخيرية كذلك يجب أن تكون من أول وأشرف المبادئين التي ستكفلون بإدارتها وتسييرها. وليكن هذا الدعاء دعائنا جميعا، «وقل رب انزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين».

صدق الله العظيم والسلام عليكم ورحمة الله..

أو منظوره على المائدة الجماعية فسبوخذ منها ماهو قابل للتطبيق وسيقيد ما يجب أن يكون حافظا أو مركزا للتطبيق.

فعلينا أن ننظر إلى تسيير الجماعات المحلية بعين ذلك المسير للمقاولات. عين يقظة وجيدة.

ويجب ألا يكون عملنا في الجماعات المحلية عملا مرتجلا لأن انعكاساته يمكن أن ترجع بالشر العميم على مدينة بأكملها أو جزء كبير من مدينة بأكملها أو جهة. علينا كلما نحن تقدمنا خطوة في اللامركزية واللامركزية أن نتحلى قبل كل شيء بالشفافية، ولا يمكن لأي عمل في هذا المضمار أن يقوم إلا إذا كان مطابقا أو مسابرا لطريقة نشر تلك الشفافية. فنحن بصدد النظر مع وزارة العدل في أن تخلق في أقرب وقت ممكن أي في السنة أو السنة والنصف المقبلة إن شاء الله مجالس حسابات جهوية.. أي 16 مجلسا للحسابات لتكون هي المختصة في النظر في النفقات وفي صرف الاعتمادات وذلك حفاظا منا على الأمانة وحفاظا كذلك وقبل كل شيء على الديمقراطية.

بجته وإقليمه وعمالته وبلديته وجماعته القروية.

إذا نحن كنونا ذلك الرجل سنجد يوما ما لا محالة إما في الإدارة - وعندئذ سنكون قد وفرنا علينا جهدا كبيرا من التنوير والتفسير - وأما منتخبنا سواء كان رئيسا أو عضوا في المكتب أو في المجلس وسنكون كذلك من جهة أخرى قد ربطنا جهة بجهة وبين مستعالمين اثنين هما ضروريان للحياة الديمقراطية في هذا البلد.

مما لاشك فيه - رعاكم الله - أن عملنا من أجل اللامركزية الذي هو موجود يقتضي منكم تدقيقه لأنه ككل عمل يبلور بعد أن مر عليه السنون والأعوام. ومن أعمالكم ماهو جديد ينبغي لكم أن تفتحوا بابا وتقرعوا مسامعه وتخوضوا غماره. فكونوا رعاكم الله عند حسن الظن وفي المستوى.

فالمناظرة هي قبيل كل شيء تعبير عن إعطاء النظر أو النظريات المختلفة.

فليضع كل واحد منكم نظريته

ولكن اظن أنها فكرة منطقية وتربوية.

أقترح أن تدرج وزارة التعليم في برامج البكالوريا مادة جديدة تسمى الشأن المحلي. وتكون هذه المادة أو هذا الكتيب موضوعا ومؤلفا حسب كل جهة والقليم في الجهة وعمالة في الجهة يعرف بخبراتها المادية والبشرية وتنوع عقليات سكانها واختلاف مصابر خيراتها. وتكون هذه المادة مادة اختيارية بمعنى إذا حصل التلميذ على ما دون المعدل في هذه المادة فلا يحسب عليه وإذا حصل على ما يفوق المعدل يحسب له ويضاف إلى نقطه الحسنة الإيجابية.

ما وراء هذا كله : وراءه أننا سنرضع الشباب الشغف بشؤونهم المحلية. لا أقول أن هذا الشغل الجديد الذي سنطعم به فكره ووجدانه سيجعله يتخصص. لا، ولكن أقصد أنه سيواكب خريطة جهته وعمالته وإقليمه وبلديته أو جماعته في دراسته كلها. وكيفما كان ماله موطئا كان أو متعاطيا لمهنة حرة سيبقى دائما، مواطنا عالقا قلبه ومتعلقا شخصيا

المنوية والصغيرة للاتمرركز. واعتقد أن هذا يقتضي منا قبل كل شيء عملا في الحكومة والإدارة.

فعلينا، أولا، أن نطلب من جميع الوزارات والمصالح العمومية أن توفد أحسن ابنائها إلى الأقاليم والجهات وعلينا نحن في الرباط في وزارتي الداخلية والمالية أن نرى كيف يمكن أن نوسع نطاق التصرف لهؤلاء الموظفين ابنائنا البررة المنتقين المختارين المعروفين قبل كل شيء بالنزاهة والاستقامة والكفاءة. وعلينا أن نقرر تفويض صلاحيات جديدة وإمكانات جديدة مالية وبشرية وعلينا أن نكون ذوي خبرة إن لم أقل خبرة دقيقة فعلى الأقل خبرة ظاهرة وواضحة لخطط كل جهة على مدى الخمس سنوات المقبلة. ليس ذلك المخطط الحديدي الأيديولوجي الذي عرفه المستر الشرقي بل ذلك المخطط الذي يأخذ بعين الاعتبار حاجيات الناس وإمكاناتهم وما تتوفر عليه أقاليمهم وجهاتهم من خبرات ومن وسائل وما هي في حاجة إليه.

حضرات السادة: أريد هنا أن أطرح فكرة سهلة

شهادة من تاريخ الأندلس

أوروبا ترسل بعثاتها إلى الأندلس لتلقي العلوم في جامعاتها

إعداد : الأستاذ الطاهر العروسي

بلغت سنة 312هـ (1293م) زهاء سبعمئة طالب وطالبة. وكانت إحدى هذه البعثات من فرنسا برئاسة الأميرة «اليزابيث» ابنة خال لويس السادس ملك فرنسا.

وراست الأميرة «دويان» ابنة الأمير جورج مالك مقاطعة ولز الانكليزية إحدى البعثات من بريطانيا وأقبلت بعثات أخرى من سافوي، وبلغاريا، والرين وسكسونيا وغيرها.

وبعث فليب ملك بافاريا إلى الخليفة هشام الأول بكتاب يطلب إليه أن ياذن له بإرسال بعثة من بلاده إلى الأندلس لاطلاع على أحوالها وأنظمتها وشرائعها وثقافتها، وذلك لاقتباس المفيد المنير منها لبلاده.

ووافق الخليفة هشام على هذا الطلب، وعندئذ أرسل الملك فليب بعثة برئاسة وزيره الأول المدعو «ويلمبين» الذي يسميه المؤرخون العرب باسم وليم الأمين.

وسار ملوك آخرون من أوروبا على المنوال ذاته. فالبعثة التي أوفدها جورج ملك ولز برئاسة ابنة أخيه كانت تضم ثمانين عشرة فتاة من بنات الأشراف والأعيان وقد توجهت البعثة إلى إشبيلية ورافقهن في سفرهن النبيل «سفيلك» رئيس موظفي القصر في ولز، وكان سفيلك هذا يحمل رسالة من الملك جورج إلى الخليفة هشام الثالث نشر المؤرخ الانكليزي الشهير «جون دواينورث» JOHN DOINBURTH نصها في كتابه الخطير «العرب

عنصر السيادة في القرون الوسطى تقول الرسالة :

من جورج الثاني ملك انكلترا والغال والسويد والنرويج إلى الخليفة ملك المسلمين في مملكة الأندلس صاحب العظمة هشام الثالث الجليل المقام.

بعد التعظيم والتوقير، فقد سمعنا عن الرقي العظيم الذي تتمتع بفيضه الصافي معاهد العلم والصناعات في بلادكم العامرة فأردنا لأبنائنا اقتباس نماذج هذه الفضائل لتكون بداية حسنة في اقتفاء أثركم لنشر أنوار العلم في بلادنا التي يسودها الجهل من أربعة أركان.

ولقد وضعنا ابنة شقيقنا الأميرة «دويان» على رأس بعثة من بنات أشراف الانكليز لتتشرف بلمع أهذاب العرش والتماس العطف لتكون مع زميلاتنا موضع عناية عظمتكم وحماية الحاشية الكريمة وحسب من اللواتي سيتوفرن على تعليمهن. ولقد أرفقت مع الأميرة الصغيرة هدية متواضعة لمقامكم الجليل أرجو التكرم بقبولها مع التعظيم والحب الخالص.

من خادمكم المطيع جورج م. أ.

وقد رد الخليفة هشام الثالث على رسالة الملك جورج بهذه الرسالة الرقيقة البليغة التي تمثل كرم المسلمين وسماحتهم ولطفهم. بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه سيد المرسلين.

وبعد. إلى ملك انكلترا وأيكوسيا وأسكندنافيا الأجل.

لقد اطلعت على التماسكم فوافقت، بعد استشارة من يعينهم الأمر من أرباب «الشسونة» على طلبكم وعليه فإننا سنعلمكم بانه سيتم الاتفاق على هذه البعثة من بيت مال المسلمين تأكيداً على مودتنا لشخصكم الملكي.

أما هديتكم فقد تلقيتها بسرور زائد. وبالمقابلة أبعث إليكم بغالي الطنافس الأندلسية وهو من صنع ابنائنا هدية لحضرتكم وفيها المغزى الكافي للتدليل على اتفاقنا ومحبتنا والسلام.

خليفة رسول الله على نيار الأندلس هشام.

ويقول المؤرخ التركي عبد الرحمان شرف: أن هدية ملك ولز إلى الخليفة هشام كانت تتألف من شمعدين من الذهب الخالص طول الواحد منهما ثلاثة أذرع، واثنان وعشرون قطعة ذهبية من أواني الطعام.

أما بعثة ملك بافاريا التي رأسها ويلمبين فكانت تتألف من مائتين وخمسة عشر طالبا وطالبة وزعوا على جميع معاهد الأندلس لدراسة الفلسفة والعلوم وصناعة النسيج والنقش والتطريز، والطبابة والتمريض وصناعة الأسلحة، والزجاج، والورق، وبناء السفن وصنع البارود وبناء القلاع، بالإضافة إلى دراسة علم الفلك والكيمياء

أخذ الكثيرون من علماء أوروبا ومؤرخيها في الآونة الأخيرة، يتحرون من التعصب ويعترفون في كتبهم وأبحاثهم العلمية والتاريخية بفضل الحضارة الإسلامية على النهضة الأوروبية، ويوردون الأمثلة الدامغة التي تؤكد أن الحضارة الإسلامية هي أم الحضارة الغربية الحاضرة، وأن ما أبدعته العقول الإسلامية كانت المعين الفيض الذي استقى منه علماء الغرب في عصر الانبعاث الأوروبي علومهم ومعارفهم وحتى فنونهم وصناعاتهم. ولقد كانت الأندلس أول المسالك التي سلكتها الحضارة الإسلامية في انتقالها إلى الغرب وأخطرها أثرا في نقل التراث العربي الإسلامي إلى أوروبا ووضع أسس الحضارة الأوروبية الراهنة.

ذلك أن الشهرة التي بلغتها الأندلس في مضممار التقدم والازدهار قد حفزت العديد من ملوك أوروبا وأمرائها في ذلك العهد إلى محاولة محاكاة العرب والمسلمين الأندلسيين في تقدمهم وتمدينهم فلم يجدوا أمامهم من سبيل سوى أن يبعثوا بالبعثات العديدة من أبنائهم إلى الأندلس للدراسة في معاهدها وجامعاتها الكثيرة.

يقول المؤرخ الفرنسي «فاليير» FALIER في كتابه «استرداد الأندلس Raptis oaindeloussia إن البعثات العلمية كانت قائمة في أوروبا إلى قدم وساق لإرسالها إلى أندلس الإسلامية لتلقي العلوم الفنون والصناعات في معاهدها الكبرى وذلك نتيجة الدعايات التي انتشرت في قصور ومراكز معظم المقاطعات الأوروبية في ذلك الوقت كانكلترا وفرنسا وألمانيا وهولندا وتوسكانيا.

أخذت البعثات الأوروبية تتدفق على الأندلس بأعداد متزايدة سنة بعد أخرى حتى

والفيزياء والعلوم الزراعية وغيرها. ولقد اعتنق ثمانية من أفراد هذه البعثة الدين الإسلامي ومكثوا في الأندلس ورفضوا العودة إلى بلادهم. ومن هؤلاء ثلاث فتيات تزوجن بمشاهير من رجال الأندلس في ذلك الوقت وأنجن عددا من العباقر كان منهم عباس بن مرداس الفلكي. وهناك عدد آخر من الفتيات أقدمن في بعثات إلى الأندلس من فرنسا وهولندا وإيطاليا وألمانيا وبلجيكا أقمن في الأندلس واعتنقن الإسلام وتزوجن من المسلمين من أمثال الأميرة «ماري غوبيه» من بلجيكا، وروبيكا سنارت من ألمانيا، والراهبة جانيت سمبسون من انكلترا، وشوتا ابنة الكونت سيرجك من هولندا.

وبالإضافة إلى البعثات العديدة التي بعثت بها أوروبا إلى الأندلس، عمد بعض ملوك أوروبا وأمرائها إلى استقدام الأساتذة والخبراء والمهندسين من الأندلس لتأسيس المدارس والمصانع ونشر الوية التنظيم والعمران.

ففي خلال القرن التاسع الميلادي وما بعده وقعت حكومات انكلترا وهولندا وسكسونيا وغيرها على عقود مع حوالي تسعين من الأساتذة العرب في الأندلس بمختلف العلوم لإنشاء مختلف المعاهد في أقطار تلك الحكومات. وقد اختير هؤلاء الأساتذة العرب من بين أشهر العلماء الذين كانوا يحسنون اللغتين اللاتينية والإسبانية إلى جانب اللغة العربية.

ووقعت تلك الحكومات عقودا أخرى مع حوالي مائتي خبير عربي في مختلف الصناعات ولا سيما إنشاء السفن وصناعة النسيج والزجاج والبناء وفنون الزراعة.

• من أنشطة جمعية تطاون أسمير

أيام دراسية وتأملية

تحت شعار

اسبانيا والمغرب : حوار وتعايش

تطوان أيام 23 و 24 و 25 أكتوبر 1998 - دار عبد السلام الحاج-

تنطلق في مدينة تطوان أيام دراسية وتأملية تحت شعار : اسبانيا والمغرب : حوار وتعايش أيام 23-24 و-25-1998

تشارك فيها نخبة من أساتذة الجامعات المغربية والاسبانية وعمدائها ورجال الاعلام والمؤرخين والباحثين من كل البلدين .

الجلسة الافتتاحية يترأسها السيد وزير الاتصال السيد محمد العربي المساري - مع كلمة ترحيبية من السيد محمد الطريس رئيس جمعية تطاون أسمير ، وعلى هامش هذه الأيام تنظم معارض تاريخية وفنية تبرز كثيرا من المظاهر الأصيلة والعريقة لحضارة الأندلس .

ومن العروض القيمة المقدمة في هذه المناسبة عرض لصاحبة السمو الأميرة - ماريا تريزا بوربون بارما- بعنوان : التقاء المدرسة المالكية في المغرب والأندلس .

وباقى العروض على النحو التالي :

• **محمد الشريف** (استاذ بكلية الآداب) تطوان المؤرخ كمثل دبلوماسي خلال العصر الوسيط
• **الفونسو كارمونا** (جامعة مورسيا) التعاون الإسباني المغربي في ميدان البحث التاريخي
• **غييرمو كوثالبص بوسطو** (مؤرخ) غرناطة تقييم المصادر الاقتصادية لتاريخ تطوان في القرنين 16 و17

• **عبد العزيز شهباز** (كلية الآداب بتطوان) : معلومات جديدة حول احتلال العرائش من طرف الإسبان في القرن السابع عشر .

• **جعفر ابن الحاج السلمي** (استاذ بكلية الآداب) بتطوان .

عودة الإسلام إلى سبتة في مستهل القرن العشرين .

• **محمد ابن عزوز حكيم** (مؤرخ) تطوان . رؤية واقعية للحماية التي مارسها إسبانيا في المغرب .
• **عبد المجيد بن جلون** (استاذ بكلية الحقوق) الرباط اليسار الإسباني والمغرب

• **مصطفى عديلة** (استاذ بكلية الآداب) تطوان . كارلوس برايبار وتقييمه للحماية الإسبانية والفرنسية في المغرب .

• **فرنسيسكو مونيوت وبياتريس مولينا رويدا** (معهد السلم والنزاعات جامعة غرناطة) . حول العلاقات الإسبانية المغربية .

وفي الجلسة الثانية ليوم السبت 24 أكتوبر التي يترأسها السيد حسن العمراني المدير العام لوكالة الانعاش والتنمية الاجتماعية والاقتصادية في عمالات وأقاليم الشمال بالمملكة ستكون عروضها على الشكل الآتي :

• **محمد العربي المساري** (وزير الاتصال) .

اهمية الاعلام في العلاقات الثنائية

• **إسطنسلاو رميريس برخكوبا** (مدير الإذاعة الوطنية الإسبانية) مالقا برامج على الموجة القصيرة للأجانب من الإذاعة الخارجية الإسبانية .

• **محمد شقور** (مدير وكالة المغربي العربي للانباء بإسبانيا) مدريد

أحكام مسبقة إسبانية - مغربية

• **عبد السلام الشعشوع** (مديرية الارصاد الجوية) الدار البيضاء رسالة مفتوحة إلى التلفزة الإسبانية

استراحة

• **إنماكولادا فلارديبو** (صحفية) غرناطة دور وسائل الإعلام في العلاقات الثنائية : المنظور والتطبيق

• **مصطفى الزيناسني** (مدير جريدة المغرب - عضو لجنة ابن رشد) الرباط دور الإعلام في المغرب

• **ركاريدو برسلو** (نائب رئيس جمعية «لامدينا») صورة المغرب في الصحافة الاقتصادية الإسبانية

مناقشة

أما الجلسة الثالثة من مساء السبت فسيترأسها السيد خفيير أورا «المدافع عن القاصرين» وستكون عروضها على هذا الشكل :

• **محمد حافظ الزواقي** (مندوب وزارة الشؤون الثقافية) تطوان . المدينة العتيقة بتطوان

• **أحمد بن عيود** (استاذ بكلية الآداب، تطوان) وفتحي بريشة (الإعلام البصري طنجة) تطوان تراث عالمي «تقديم قرص مكثف»

• **حسن العمراني** (مدير عام وكالة الانعاش والتنمية الاجتماعية والاقتصادية في عمالات وأقاليم الشمال بالمملكة) الرباط

حول آفاق التنمية بالأقاليم الشمالية
• **عبد الهادي بنعلال** (رئيس غرفة التجارة والصناعة والخدمات بولاية تطوان) تطوان .

العلاقات الاقتصادية الإسبانية المغربية : واقع وآفاق
• **جوان فيلانوا** (استاذ بجامعة جيرونا) جيرونا . شمال المغرب في عهد الحماية من خلال منظور جغرافي

• **أحمد الشعرة** (استاذ بكلية الآداب) تطوان . الزراعة والصيد في ساحل الريف
• **خديجة كانديلا** (كاتبة) مدريد .

المرأة الإسبانية المسلمة والمرأة المغربية المغتربة في إسبانيا

• **مارا مليبران** (مديرة مجلة دنيا) . صورة المرأة المسلمة في الصحافة الأنثوية الإسبانية

• **حسن المجنوبي** (جامعي ناطق بالإسبانية) تطوان . مناقشة العلاقات الثقافية والتربوية الإسبانية المغربية على عتبة القرن 21 .

مناقشة

تدشين المعرض الوثائقي بالمكتبة العامة والمحفوظات . وفي صباح الأحد 25 أكتوبر تنتقل الوفود إلى مدينة شفشاون لمتابعة الجلسات ويترأس الجلسة في مدينة شفشاون السيد محمد سعد العلمي رئيس جهة طنجة - تطوان - والعروض ستقدم على النحو التالي :

• **علي الريسوني** (مركز الريسوني شفشاون) المدينة العتيقة شفشاون .

• **خفيير أورا** (المدافع عن القاصرين) القاصرين المغاربة في الجماعة المستقلة لمريد .

• **خايمي برينطوس** (صحفي) حلول لمشاكل المغتربين القاصرين المغاربة .

• **جمال الدين مشبال** (مديرية الاتصال . وزارة الخارجية والتعاون) الرباط . العلاقات المغربية الإسبانية من خلال الهجرة البشرية .

• **فاطمة دعنون** (الاتحاد الوطني للنساء المغربيات) الرباط . الوضع الحالي والمسائل المتعلقة

• **خوان خوسي سانشيث سان دفال** (مجموعة البحث الأندلس المغرب، جامعة قادس) .

فقه اللغة العربية بجامعة قادس

• **ميكيل بايون** (المسؤول الثقافي والاجتماعي بجريدة «البايص») المغرب في السينما الإسبانية

• **ريدولفو خيل غرماو** (مؤرخ ودبلوماسي) قضايا مرتبطة بالعلاقات الإنسانية المغربية الإسبانية .

مناقشة

الجلسة الاختتامية ببلدية شفشاون .

والخطاب الاختتامي - الملتزمات - التوصيات

وستكون الجلسة الختامية ببلدية شفشاون - مع الخطاب الاختتامي وتقديم الملتزمات والتوصيات .



من (عزرو):
عمر (الريسوني)

بسم الله الرحمن الرحيم

(والذين آمنوا أشد حبا لله) الآية.
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.
إخواني أخواتي..
سلام الله عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، صفحة الشباب تجدد اللقاء معكم في حلة جديدة سبيلها طريق الإيمان الذي حبه الله تعالى لنا وزينه في قلوبنا والمؤمنون بربهم الذين أحبوا لقاء الله واستعدوا له وسعوا إليه وبذلوا جهدهم لتركية نفوسهم وتطهيرها، حتى يحققوا مقارنتهم ويسعدوا في الدارين لقول الله عز وجل :
(وإن هذا صراطي مستقيما ، فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلك وصاكم به لعلكم تتقون)
صدق الله العظيم

دعاء

اللهم انصرنا فإنك خير الناصرين وافتح لنا
فإنك خير الغافرين وأغفر لنا فإنك خير
الغافرين وارحمنا فإنك خير الراحمين وارزقنا
فإنك خير الرازقين، واهدنا ونجنا من القوم
الظالمين، وهب لنا ريحا طيبة كما هي في
علمك وانشرها علينا من خزائن رحمتك واحملنا
بها حمل الكرامة، مع السلامة والعافية في
الدين والدنيا والآخرة يا أرحم الراحمين يا رب
العالمين إنك على كل شيء قدير.

اذكر الله

اذكر الله كثيرا
وتشاهد راحة عظمى
ثم لا يمكك ضمير
وتواب لك عند
جنة حيث أعدت
إذ ترى فيها نعيمها
وقطوف دانيات
وظلالا وارففات
كل ما تشتهي نفس
فاسع للخير تجده
واعبد الخالق واسجد
واقرا القرآن دوما
وتبحر في حديث
وتعلم وتفقهه

يمتلئ قلبك نورا
ويشعرا وسرورا
وتر الخير الوفيرا
الله تجزاه خيرا
للذي كان شكورا
وترى ملكا كبيرا
ثم مشروبا طهورا
لا لظى أو زمهريرا
سوف تلقاه يسيرا
لك في الأخرى أجورا
له واحمده كثيرا
واتخذ منه سميرا
الهادي واغذ مستنيرا
تك بالدين خبيرا

حديث نبوي

عن عبد الله بن يزيد الخطمي قال:
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
كل معروف صدقة.

إنه يتقبل الله من المتقين

كان بعض العارفين كثير
البكاء فيقال له : ما يبكيك ؟
فيقول : قوله تعالى : إنما
يتقبل الله من المتقين.

في رحاب (البسملة)

إعداد الأستاذ: عمر الريسوني

الحمد لله المنعم على عباده بما هداهم إليه من الإيمان والمتمم
إحسانه بما أقام لهم من جلي البرهان وصلى الله على سيد الخلق
وأكرمهم محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن تبعهم
بإحسان إلى يوم الدين .

روى الإمام أحمد عن أبي الطفيل أن (نافع بن عبد الوارث) لقي
عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعسفان - وكان عمر استعمله على
مكة - فقال عمر : من استخلفت على أهل الوادي ؟ فقال : استخلفت
عليهم (ابن أبي). فقال : ومن ابن أبي؟ فقال : رجل من موالي.
فقال عمر : استخلفت عليهم مولاي ؟ فقال : يا أمير المؤمنين إنه
قارئ لكتاب الله، عالم بالفرائض، قاض. فقال عمر رضي الله عنه :
أما نبئكم صلى الله عليه وسلم قال : (إن الله يرفع بهذا الكتاب
أقواما ، ويضع به آخرين).

وليس يضير المجد أن يتسلقه الباطل، فالغاية النبيلة للدين
ومقاصد الشريعة هي: إحقاق الحق ويجب أن يسعى لها المسلم
بالوسائل الصادقة والقلب المستنير والجهد المستمر والسعي
المواصل وينبذ تلك الأمانى الكاذبة.

فالكافر لا يرى إلا السبب المادي القريب، بينما المؤمن فيرى أن
كثيرا من الأسباب المادية ترافقها أسباب غيبية.
والكافر والغافل لا يظن أن لله دخلا فيما يحدث من نزول بلاء
ورخاء على الأمم، ويتصور أن ذلك محض عادة طبيعية ومصادفة
غير مقصودة.

وإذا نظرنا على مدى التاريخ الإنساني نجد أن سبب هلاك الأمم
والقرون جاء بسبب التكذيب والعصيان والانحراف عن الحق. يقول
الله عز وجل في محكم التنزيل : [ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك
فاخذناهم بالباطل والفساد ولعلهم يتضرعون فلو لا إذ جاءهم بأسنا
تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزيّن لهم الشيطان ما كانوا يعملون،
فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا
بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون، فقطع دابر القوم الذين
ظلموا والحمد لله رب العالمين]

(سورة الأنعام/ الآية : 41-45)

Nous avons, certes, envoyés des messagers aux communautés avant toi, ensuite nous les avons saisis par l'adversité et la détresse.

Peut être imploreront-ils la miséricorde pourquoi donc, lorsque notre rigueur leur vint n'ont-ils pas imploré (la miséricorde)? Mais leurs coeurs s'étaient endurcis et le diable enjolivait à leurs yeux ce qu'ils faisaient. puis, lorsqu'ils eurent oublié ce qu'on leur avait rappelé, nous leur ouvrîmes les portes donnant sur toute chose (l'abondance) ; et lorsqu'ils eurent exulté de joie en raison de ce qui leur aurait été donné, nous les saisîmes soudain , et les voilà désespérés. Ainsi fut exterminé le dernier de ces injustes. Et louange à Allah, Seigneur de l'Univers ! (Le Coran Al An'am 41 à 45).

فعقوبة الله عز وجل تظهر بمظاهر متعددة وكلها مستورة بعالم الأسباب.
وهذه الصفات التي تمسك بها الغرب كالإخلاص في العمل
والوفاء بالوعد والجدية في مواجهة العقبات والصدق في التعامل ،
هي صفات إسلامية هجرها -هجرت- من أهلها ؛ واستنفض بها
قوم آخرون وصنعوا طريقا خادعا ونسوا أو تناسوا أن للنية
الصالحة والخالصة واستبيان الحق له رجحان عند الله وأن الله
عزّالي يرفع الأمم المستضعفة ويجعلها أمة وارثة للأرض تستخلف
أهلها وتبني فيها الخير وتجعل كلمة الله هي العليا.

من معاسي الأخلاق

عن الحسن بن سمرة بن جندب قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : أفضل الصدقة ، صدقة اللسان . قيل : يا رسول الله
وما صدقة اللسان ؟ قال : الشفاعة فكك بها الأسير، وتحقق بها الدم،
وتجر بها المعروف إلى أخيك وتدفع عنه الكريهة.

التدخين والجهاز التنفسي

طردا وعدد السجائر المدخنة، أي تزداد نسبته بازدياد
عدد السجائر المدخنة، وفي إحصائيات أجريت في
بريطانيا وجد أن الذين يدخنون أكثر من علبة في اليوم
وهم في عمر 55 - 59 سنة يتعرضون للوفاة 14 مرة أكثر
من الذين لا يدخنون، أما في سن 60 - 64 فتجدهم
يموتون 19 مرة أكثر، وقد راقب العلماء مجموعات في
سن 50 - 69 فوجدوا أن المجموعة التي لاتدخن فقدت
بعد مرور ثلاث سنوات أربعة من أفرادها بينما فقدت
مجموعة المدخنين 81 من أفرادها، أي بنسبة تفوق 20
مرة.

وإن التخريش الذي تحدثه مواد التدخين في الغشاء
المخاطي للممرات التنفسية، وخاصة، الأمونياك
والقطران وغيرهما يجعل عملية التنفس تصعب شيئا
فشيئا، فإذا ما أضفنا إلى هذا أن هيموغلوبين الدم يرتبط
مع أكسيد الكربون أثناء التدخين فلا ينقل الأوكسجين
إلى الأعضاء عرفنا إلى أية درجة يصبح المدخن مفتقرا
لمادة الأوكسجين.

ويكفي أن نراقب أحد المدخنين المدمنين في حركاته
وعمله ونومه وحديثه حتى نعرف أي جهد يبذل
للحصول على الأوكسجين الضروري للعمليات الحيوية
لكل الأعضاء... فقد يصبح الحديث في المراحل الأخيرة
بالنسبة إليه جهدا، إذ يتوقف أثنائه بين الكلمة والكلمة
ليأخذ حظه من الهواء ليستطيع إتمام حديثه، أما تسلق
درج أو حمل ثقل فهو أمر يصعب بالنسبة إليه صعبا
يوصله إلى حالات خطيرة من الرلة، ويصبح النوم
مضطربا يصحبه شخير وتنفس من خلال الفم والأنف
معا، وكثيرا ما يفتقر إلى الأوكسجين في نومه فيشعر
بحالة اختناق تضطره إلى التنبه من النوم فزعا، ذلك فإن
التغيرات التي يلحقها التدخين بالجهاز التنفسي تؤدي
في النهاية إلى التهابات مزمنة مما ينتج عنه مضاعفات
أخرى مثل توسع الرئة والقصور التنفسي وغيرها.

ويصيب التدخين الأوتار الصوتية فتخشن وتصيب
الصوت بحة يعرف بها المدمن على التدخين، إذ يكون
صوته ذا بحة وخشونة بشعة عند المراهة، ومعيقة عن العمل
عند المغني والمذيع والاستاذ... ويعرف المدخن بسعاله
الصباحي وبالبلصاق الذي يصحبه، ويبقى هذا السعال
غير ذي أهمية ما دام لا يخفي وراءه مرضا ما، ذلك أن
المدخن الذي اعتاد على السعال يظل لا يعيريه اهتماما حتى
ولو أصبح عرضا لمرض ما، فلا يستشير الطبيب حتى
وقت متأخر، فيكون العلاج صعبا ومستحيلا، أحيانا، إذا
كان الأمر بهم السرطان الرئوي، مثلا، إلى جانب أمراض
أخرى يكون معرضا لها أكثر من غيره، فمثلا نجد وسط
المصابين بأمراض الرئة المختلفة 74% من المدخنين، أما
بالنسبة للذين الرئوي فنحن نجد في كل 100، 95 من
المدخنين، كما أن علاج هذه الأمراض عند المدخنين يكون
صعبا وطويلا وتحصيه كثير من المضاعفات.

إن الجهاز التنفسي هو الجهاز الأول الذي يصطدم مع
بخان التبغ فيعاني من آثاره وتأثيراته المحلية والعمامة
والمباشرة وغير المباشرة.
فقد أظهرت التجارب أن النيكوتين الموجود في التبغ
يؤدي بتأثيره على الحيوانات إلى تغيرات في الجهاز
التنفسي تتمثل، أولا، في التنشيط ثم يتبعها التثبيط،
وهذا التأثير الثاني يكون خطرا بالنسبة لهذا الجهاز، إذ
قد يؤدي إلى توقف التنفس إذا كان التأثير قويا، كما هو
الحال عند الحمام الذي يخنق بنسبة قليلة من بخان
السجائر، وكذا الطيور الأخرى والحياتان.

ذلك أن نسبة صغيرة من النيكوتين تؤثر عبر المراكز
المحيطة على التنفس، ونسبة متوسطة منه تؤثر عبر
المراكز العصبية، ونسبة أكبر تؤثر مباشرة على عضلات
التنفس فتؤدي إلى شللها، كما يفعل (كوراري تماما) أما
نسبة كبرى فتؤدي إلى شلل مركز التنفس.

وقد أشرنا إلى أن للتدخين أثرا مباشرا وآخر غير
مباشر على الجهاز التنفسي، والتأثير الأخير يأتيه عن
طريق المراكز العصبية التي يحدث فيها النيكوتين حالة
تنشيط تعيقها حالة تثبيط، وبالتالي يكون التنفس بين
تأثيرين متناقضين، مما يؤدي إلى ضرر هذه الوظيفة،
كما أن التدخين المستمر الذي يحاول إبقاء الجملة
العصبية في حالة تنبه مستمر يؤدي إلى تقلص مستمر
في العضلات التنفسية، مما يؤدي إلى معانات في
التنفس.

أما التأثير المباشر الذي تحدثه المواد الموجودة بدخان
التبغ على الرغامي والقصبات والانسناخ، فيؤدي لا محالة
إلى تغيرات عضوية ووظيفية مهمة لدرجة فيها أحيانا،
فبفعل المواد الموجودة في دخان التبغ من نيكوتين
وأمونيك وأكسيد الكربون وقطران وغيرها، وبفعل
توضعاتها على جدران الرغامي والقصبات والانسناخ
تتعرض هذه كلها لالتهابات مستمرة تؤدي بها في
النهاية إلى فقدان مرونتها ومناعتها، كما أن النيكوتين
يؤثر مباشرة على الأهداب الموجودة بالقصبات
والرغامي، والتي تعمل على تنظيفها بحركاتها الدائمة
فبشلها، وتصبح غير ذات فعالية، مما يجعل القصبات
والرغامي لاتنظف فتتراكم بها الأجسام الأجنبية وغبار
الهواء وبقياء التدخين من قطران وغيره.

واستمرار هذا التراكم يؤدي إلى التهابات تصبح
مزمنة عند المدخن المدمن، وتؤدي بدورها إلى تغيرات
مرضية أخرى. فحوالي 80% من المدخنين يعانون
التهابات رغامية وقصبية مزمنة، ونحن نعرف أن
التغيرات المزمنة في الأنسجة تجعلها ضعيفة أمام
الأمراض المختلفة من جهة، ومن جهة أخرى تجعلها
مجالا قابلا لظهور السرطان، ذلك أن السرطان يظهر،
غالبا، في أنسجة عانت تغيرات مزمنة، لذا فالمدخن
يتعرض 30 مرة للسرطان الرئوي أكثر من الذي لا يدخن.
كما وجد أن سرطان الجهاز التنفسي يتناسب ظهوره

سأتحدث هنا عن الشق الثاني من المحور السابق الذي هو "السنة تشريع إلهي ملزم ونظام حياة رائد"، وموضوع هذا الشق هو: "وظيفة السنة التشريعية والتربوية" وسأتحدث عن هذا الموضوع في نقطتين، هما:

النقطة الأولى:

وظيفة السنة التشريعية:

إذا نظرنا إلى السنة النبوية، وبحلنا عن علاقتها بالقرآن، نجد أنها تقوم بجانبه بوظائف وأدوار تشريعية هامة لا يمكن الاستغناء عنها، فقد ينص القرآن الكريم على أحكام معينة، وتنص السنة على تلك الأحكام كذلك، فتكون السنة، عندئذ، مقرر ومؤكد. وقد ينص القرآن على أحكام بطريقة مبهمه ومجمله تحتاج إلى تفصيل، فيبين النبي (ص) الميهم من تلك الأحكام، ويوضح ويفسر المجلل فتكون سنته (ص)، عندئذ، مفسرة، وموضحة ومبينة. وقد ترد في القرآن أحكام يفهم من الفاظها أنها مطلقة، أو عامة، ولكن المراد خلاف ذلك، فتدخل السنة فتقيد المطلق، وتخصص العام، فتكون السنة، عندئذ، مقيدة للمطلق ومخصصة للعام. كما أن السنة قد تستقل بتشريع الأحكام حينما لا يرد في القرآن ذكر لها.

ثم إن السنة قد تتولى وضع الأصول الكلية، ونسخ بعض ما ثبت بالقرآن، وساتكم بإيجاز عن هذه الوظائف مع التمثيل لها، وذلك فيما يلي:

1- السنة تأتي مقرر ومؤكد للقرآن وموافقة له:

مما لا خلاف فيه بين علماء الإسلام، أن السنة لا تكون، دائما، مؤسسة للحكم، بل تكون في أحيان كثيرة جارية مجرى التأكيد، وموافقة للكتاب، فيكون الحكم بذلك له مصدران وعليه دليلان: دليل مثبت من القرآن، ودليل مؤيد من سنة رسول الله (ص). مثال ذلك قوله: (ص) لا يحل مال امرئ مسلم إلا عن طيب نفسه. أخرجه البخاري في باب النفقات من صحيحه. فإن هذا الحديث يوافق ويؤكد قوله تعالى ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل (سورة البقرة آية 188). وقد بين الإمام الشافعي وظيفة السنة التأكيدية بقوله: "وسنة رسول الله (ص) من ثلاثة أوجه: أحدها: ما أنزل الله فيه نص كتاب فمن رسول الله (ص) يمثل ما نص الكتاب (مفتاح الجنة، ص: 27). 2- السنة تأتي مفصلة ومفسرة، ومبينة للقرآن.

فكما أن السنة تأتي مؤكدة، فإنها، أيضا، تأتي مبينة للكتاب العزيز ومفسرة له... لأن السنة هي التفسير العملي للقرآن والتطبيق الواقعي - والمثالي أيضا - للإسلام فقد كان النبي (ص) هو القرآن مفسرا والإسلام مجسما - د، يوسف القرضاوي - مرجع سابق - ص: 23.

وقد عبر الإمام الشافعي عن هذه الوظيفة بعد أن تحدث عن وظيفة التأكيد والتقرير بقوله: "... والثاني: ما أنزل الله فيه جملة كتاب، فيبين - ص - عن الله معنى ما أراد بالجملة، وأوضح كيف فرضها، عاما أو خاصا، وكيف أراد أن يأتي به العباد. مفتاح الجنة ص: 27. وهكذا فلقد كانت أقوال الرسول

السنة النبوية والرأي الآخر (وجهها لوجه قديما وحديثا)

السنة تشريع إلهي ملزم ونظام حياة رائد

إعداد الأستاذ: عبد اللطيف البغيل

عضو الرابطة / فرع طنجة.

الحلقة الرابعة

جاز - يكون من قبيل "بيان التبديل"، وفي ختام هذه النقطة أشير إلى أن رسول الله (ص) في كل ذلك لا يعتمد على الرأي، ولكنه يتبع ما يوحى به إليه من ربه.

النقطة الثانية:

وظيفة السنة التربوية:

أحب أن أبدا الحديث عن هذه النقطة بنص من كتاب "الإسلام على مفترق الطرق" للأستاذ محمد أسد، ص: 84، قال فيه: "لقد كانت السنة مفتاحا لفهم النهضة الإسلامية منذ أكثر من ثلاثة عشر قرناً، فلماذا لا تكون مفتاحاً لفهم انحلالنا الحاضر؟"

إن العمل بسنة رسول الله (ص) هو عمل على حفظ كيان الإسلام وعلى تقدمه، وإن ترك السنة هو انحلال للإسلام. لقد كانت السنة الهيكل الحديدي الذي قام عليه صرح الإسلام، وإنك إذا أزلت هيكل بناء ما أفيد هتك، بعدئذ، أن يتقوض ذلك البناء كانه بيت من ورق؟

نعم، نحن، في هذا العصر الذي ضعفت فيه القيم، وانهارت فيه الأخلاق، في حاجة إلى التمسك بسنة المصطفى (ص)، فإن فيها النجاة لأبناء الأمة الإسلامية، وعزتهم.

لهذا قد يتساءل سائل عما الذي يميز دعوة محمد (ص)، هل يميزها ما تضمنته من تشريعات وأحكام مرنة؟ أم يميزها ما جاءت به من عقائد توحيدية ثابتة؟ أم يميزها ما جاءت به من نظام اجتماعي، ومنهج تربوي وأخلاقي رائد؟

لا شك أن كل هذه الجوانب من مميزات دعوة سيدنا محمد (ص) وهي، أيضاً، من الأمور الأساسية التي ركز عليها القرآن، ولما كان جانب التربية والإصلاح الفردي والجماعي غاية من غايات الإسلام الأساسية، وهدف من أهدافه السامية، وقد أولاه النبي (ص) بعناية فائقة في منهجه الإصلاح الشامل: أثرت أن أخصص هذا النظام النبوي التربوي بكلمة موجزة.

1- فمن المعلوم أن الرسول الكريم (ص) أدبه العليم الحكيم بما أنزل عليه من أي القرآن المبين فكان تكوينه خير تكوين وتثقيفه خير تثقيف فصدرت منه آيات بينات، وحكم خالدة وعبارات في الأدب غاية وفي البدع نهاية، كان لها شاو بعيد، وأثر حميد في تربية النفوس وإصلاحها، وتقويم الأخلاق وتهذيبها.

وكان لابد لصاحب هذا الأدب الرفيع وهذه الأخلاق القرآنية السامية أن يسير بأمته في ذلك المنهج الرباني، بالحكمة والموعظة الحسنة اقتباساً من سورة النحل - آية 125: وليس بالترهيب والتخويف، ولا بالعنف والقسوة في كل شيء - لأن كل ذلك يكون سبباً في إماتة الضمير، وقسوة القلب، وصرف الناس عن طريق الصواب، ودفعهم إلى التمرد والعصيان. ولم يكن هذا ليخفى على معلم الأمة سيدنا محمد (ص) الذي كان: مثال المرابي المخلص، والمعلم المرشد، وكيف لا يكون كذلك،

بقوله تعالى: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك (سورة المائدة/ الآية 87).

والنوع الثاني: بيان معنى اللفظ أو الجملة أو الآية الذي تحتاج الأمة إلى بيانه وأكثر ما يكون في الآيات المجملية أو العامة، أو المطلقة، فتأتي السنة فتوضح المجلل وتخصص العام وتقيد المطلق وذلك يكون بقوله كما يكون بفعله وإقراره - الألباني: منزلة السنة في الإسلام - ص: 65.

5- والسنة تثبت وتنشئ حكماً سكنت عنه القرآن:

وعندما تنفرد السنة بالتشريع يكون الحكم ثابتاً بالسنة ولا دليل عليه في القرآن، وهذا يعني: أن السنة قد تنفرد بالتشريع حينما يسكت القرآن عن التصريح، وقد عبر الإمام الشافعي عن هذه الوظيفة، بعد أن تكلم عن وظيفتي البيان والتأكيد بقوله:

"الثالث: ما سن رسول الله (ص) مما ليس فيه نص كتاب. مفتاح الجنة - ص: 27. وأمثلة استقلال السنة بالتشريع كثيرة جداً.

ففي مجال العبادات: جاءت السنة بنوافل وأتية كالفجر والوتر زيادة عن الفرض، وفي الحج شرعت السنة لباس الإحرام، ورمي الجمار والمبيت بمى وتحديد وقت الرمي، وفي مجال المعاملات: حرمت السنة الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها.

واشترطت الشهود لصحة عقد الزواج ومنع التوارث بين مسلم وكافر، والقضاء بالشاهد واليمين فهذه كلها أحكام انفردت بها السنة ولم ينص القرآن عليها.

إلى غير ذلك من الأمثلة الكثيرة التي استقلت السنة بالحكم فيها دون القرآن مما يدل على أن السنة مثل القرآن في تشريع الأحكام وإنشائها.

6- السنة تضع الأصول الكلية: لا يقتصر دور السنة على بيان مجمل القرآن، وتفسيره، فقط، بل إنها تضع القواعد العامة، بينما لا يتعرض القرآن إلا لبعض الجزئيات من ذلك أن القرآن نهى عن بعض أنواع الضرر مثل قوله تعالى: "ولا تمسكوهن ضراراً لتعتدوا" (سورة البقرة آية: 231) فجاءت السنة بقاعدة عامة تمنع كل أنواع الضرر - مصطفى كمال التازي، أضواء على السنة ص: 19. فقال (ص): "لا ضرر ولا ضرار" أخرجه الإمام أحمد في المسند 1/212.

وهذه القاعدة أصل في تحريم كل أنواع الضرر.

7- السنة تنسخ ما ثبت بالقرآن: إضافة إلى ما سبق فإن السنة، قد ترد ناسخة لحكم ورد في القرآن، بناء على القول بجواز نسخ القرآن بالسنة، ومن أمثلة ذلك حديث "لا وصية لوارث" أخرجه الترمذي 433/4. وأبو داود 114/3. والنسائي 247/6. وغيرهم.

فهذا الحديث ناسخ لحكم النوصية للوالدين والأقربين الوارثين بقوله تعالى: كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن... إلى المتقين سورة البقرة / آية 180). وهذا النسخ - إن

(ص) وأعماله تبين المراد من القرآن وهي موجبة الاتباع، وهذه وظيفة السنة إذ هي تفصل ما أجمله القرآن، وتقيد ما أطلقه وتخصص عمومته وتعين ما لم يعينه من المقادير، والحدود والجزئيات..

وهذه الوظيفة كلفه الله بها بقوله: وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم سورة النحل / آية: 44)، فالسنة إذا - تبين المراد من الذي جاء في القرآن لأن الله تعالى أعطى رسوله سلطة التبيين لنصوص الكتاب العزيز، وتفسيرها، خاصة، في الوقت التي تدعو فيه الحاجة إلى البيان والتفسير، إذ لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة إليه.

ومثال بيان السنة لما جاء مجملاً في الكتاب: تلك السنن التي فصلت إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وحج البيت لأن القرآن أمر بإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، ولم يفصل عدد ركعات الصلاة، ولا مقدار الزكاة، ولا بين مناسك الحج، لهذا فالسنن العملية والقولية هي التي بينت هذا الإجمال.

3- السنة تقيد ما جاء في الكتاب العزيز مطلقاً:

لقد جاءت آيات كثيرة في الكتاب العزيز مطلقة ثم جاءت السنة فبيّنت أن ذلك الإطلاق ليس مراداً، ومن ذلك قوله تعالى: "والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما" سورة المائدة / آية: 38.

فإن السارق فيه مطلق، وكذلك اليد، فبيّنت السنة القولية الأول منهما وقيدته بالسارق الذي يسرق ربع دينار بقوله: "لا قطع إلا في ربع دينار فصا عدا" الحديث أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود، كلهم في كتاب الحدود.

كما بينت الآخر "اليد" بفعله (ص) أو فعل أصحابه - وذلك بناء على أن الموقوف على الصحابة من السنة - وإقراره، فإنهم كانوا يقطعون يد السارق من عند المفصل كما هو معروف.

4- السنة تخصص ما جاء في القرآن عاماً:

لقد ثبت عندنا أن السنة خصصت القرآن في مواطن كثيرة منه، سواء في آيات العبادات أو آيات المعاملات، ومثال ذلك قوله عليه السلام: لا تنكح المرأة على عمتها، ولا على خالتها، ولا على ابنة أختها، فإنكم إن فعلتم ذلك قطعتم أرحامكم. الحديث أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وغيرهم في كتاب النكاح. فإن هذا الحديث يخصص قوله تعالى: "وأحل لكم ما وراء ذلكم" (سورة النساء/ آية: 24) وتجدر الإشارة هنا إلى أن تقيد السنة لما أطلقه القرآن وتخصصها لعامه يدخلان تحت مهمة البيان العام للقرآن بالسنة، وهذا البيان يشتمل على نوعين كما قال بعض المعاصرين:

- النوع الأول: بيان اللفظ ونظمه، وهو تبليغ القرآن، وعدم كتمانته، وإدراؤه إلى الأمة كما أنزل الله تبارك وتعالى على قلبه، وهو المراد

وقد بعثه الله عز وجل ليتمم مكارم الأخلاق؟.

فقد كان يعامل المسلمين جميعاً، معاملة طيبة كريمة، فكان لهم أبا متواضعاً ومعلماً حليماً بل كان أبا رحيماً، فإذا ما أراد أن يعلم أصحابه بعض الآداب خاطبهم إلى الخطاب وأحسبه إلى نفس المخاطب (أصول الحديث لعجاج الخطيب، ص: 59).

فلم يعامل أحداً - سواء كان موالياً له أو معادياً - معاملة فيها جفاء أو قسوة، لأن النبي (ص) قد تولى الله عز وجل تربيته، وتعلمه، لذلك كان أعظم خلق الله خلقاً وأقومهم سلوكاً، وكيف لا وقد كان خلقه القرآن، كما روي في حديث عن عائشة (ض).

2- وقد بين الرسول الكريم طبيعة منهجه في الدعوة والإصلاح بقوله: إن الله لم يبعثني، معنناً ولا متعنناً، ولكن بعثني معلماً ميسراً رواه مسلم في كتاب الطلاق ج 2 ح 1478، وأحمد 3/328.

إن منتهج النبي (ص) في التربية - سواء كانت تربية روحية - وأعني بها ما يتعلق بالعبادات والعقائد - أو سلوكية - يعتمد على اليسر والسهولة - والسماحة، فلا يخرج الناس في دينهم أو يرهبهم في دنياهم، بل هو يقول عن نفسه: إنما أنا رحمة مهداة والنبي (ص) يشير بذلك إلى قوله تعالى: وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين (سورة الأنبياء/ آية: 107).

ويقول معلماً ومربياً لأمته: يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا أخرجه البخاري في كتاب العلم من صحيحه، قال النووي: "لو اقتصر على يسروا لصدق على من يسر مرة، وعسر كثيراً، فقال: ولا تعسروا" لنفي التعسير في جميع الأحوال فتح الباري ج 1/172، يتبين مما سبق أن النبي (ص) يريد من أمته أن تسير على نهجه الشريف، والفلاح كل الفلاح في اقتفاء أثره (ص) والتمسك بهديه.

3- ثم إن منهج النبي (ص) في التربية والإصلاح، زيادة على كونه منهج يسر، فهو كذلك منهج شامل، يشمل كل ما يتعلق بالإنسان، وما يتعلق بمحيطه، فقد حرص النبي (ص) على تربية المسلمين: عقلاً، وروحاً، وسلوكاً، واقتصاداً، وسياسة، الخ.

وهذا الشمول في المنهج التربوي النبوي، تنبه له علماء التربية، ولذلك عرفوا التربية بتعريفات تلاحظ فيها هذا الشمول، ومن هذه التعاريف ما نص عليه د. حامد عبد السلام زهران في كتابه: علم نفس النمو، ص 10، حيث قال: التربية هي رعاية نمو الإنسان في جوانبه الجسمية، والعقلية، واللغوية، والانفعالية، والاجتماعية، والدينية، وتوجيهها نحو الإصلاح، والوصول بها إلى الكمال.

وهذا ما ينسجم مع المنهج النبوي الشامل في التربية إذ أنها معالجة للكاين البشري كله معالجة شاملة، لا تترك منه شيئاً ولا تغفل عن شيء: جسمه، وعقله، وروحه، حياته المادية والمعنوية، وكل نشاطه على الأرض منهج التربية الإسلامية، قطب، 1/19.

والحاصل أن التربية النبوية هي الضمان الوحيد للتصدي إلى التيارات المناهضة لما تومن به الأمة من مبادئ وقيم في عصر تقاربت فيه المسافات وتعددت فيه الاتصالات، ومستقبل الأمة مرهون بحسن الإعداد التربوي (انظر:

تربية الاطفال لمحمد حامد الناصر ص: 25.

قلت: إن منهج التربية النبوي منهج شامل لكل المجالات الإنسانية، وهكذا.

أ - ففي مجال التربية العقلية والفكرية، فإن السنة غنية بالنصوص التي تتحدث عن العلم وتبين فضيلته، وأثره في النفوس، وتحدثت، كذلك، على ضرورة استعمال العقل في تدبير الآء الله والتفكير في ملكوته، وهي مع ذلك تحذر من مزالق العقل ومحاذاير الفكر، وتتجلى هاته المزالق والمحاذاير في استعمال العقل في غير مجاله، فحينما يصل العقل إلى البحث في ذات الله، وفي كيفية استوائه على العرش... الخ، فإنه بذلك يكون قد وقع في المزالق الخطير، وهذا هو اقبح أنواع التفلسف، وموقف الإسلام، بصفة عامة أو السنة بصفة خاصة، من هذا النوع من الفكر، لا يمكن بحال أن يؤخذ كدليل على أن الإسلام قمع الفكر، وأبطل عمل العقل - كما يقول منتقدو الإسلام أصحاب الرأي الآخر - ولعلنا إذا بحثنا عن يفند هذا الزعم، ويبرهن لنا على أن العقل لا يمكنه إدراك جميع المحسوسات فضلا عن الغيبيات، فلن نجد أحسن من "كانت الفيلسوف المعروف ليبرهن لنا على أن الفهم الإنساني محدود تماما... إن عقلنا لا يستطيع بما ركب في طبيعته أن يحيط بفكرة "الكلية" إننا نستطيع أن نفهم من كل شيء تفاصيله فقط

إنا لا ندري ما اللانهاية ولا ما الأزل - حتى إننا لا نعلم ما الحياة.

ولعل التربية العقلية من أهم أنواع التربية لأن العقل إذا حسن توظيفه واستعماله قاد إلى الخير والفلاح، وإذا أسيء استعماله قاد

إلى التفسق، والتزندق، والنبي الكريم لا يرضى لعقلاء أمته هذا المصير، لذلك عمل على توجيه العقل الوجهة الصحيحة باعتباره القوى الفاعلة، والمفكرة والمدركة في الإنسان.

ب - وفي مجال التربية الروحية: نجد السنة تحت على معرفة الله عز وجل، وتحدث على أداء الصلاة في وقتها، وتبين آداب المناجاة والدعاء إلى الله، والإخلاص له في السر والعلن.

ج - وفي مجال التربية السلوكية: فإن السنة تأمر بمساعدة المحتاجين، وتامر بالتواضع والصدق، وبر الوالدين، وصلة الرحم، وتنهاي عن العوائد القبيحة، كالتسول، وإيذاء الجار، والظن والتجسس والتحاسد والتباغض، والغيبة، والنميمة، والكبر والخصام والهجر، والكذب، وغير ذلك من أنواع السلوك المنحرف.

د - وفي مجال التربية الاقتصادية: فقد نهى النبي (ص) عن البيوعات المحرمة، والتعامل بالربا وأمر بالقصد في الطعام والشراب... الخ.

هـ - وفي مجال التربية السياسية، فقد بين الرسول (ص) واجب الرؤساء نحو مرؤوسيه، وأمر بطاعة الأمير، وغير ذلك كثير، ولولا خشية الإطالة لمثلث لكل من الجوانب المتقدمة.

4 - فالمنهج التربوي، لكي يستفيد منه الإنسان لأبد له من العقيدة الصافية، والإيمان الكامل بالله عز وجل وبرسوله (ص)، فالهدي النبوي لا يلحق الكافرين والمنافقين، ولا ينفعهم، وكما قال على ذلك أن عمرين الخطاب (رض)، الذي كان ناشئا على القسوة والعنف صار من أرق الناس وأرحمهم بعباده، فهو ينضج الطعام للأطفال الجياع، وينفخ

النار لأمراء فقيرة، إلا إنها العقائد، والإيمان تزكي النفوس، وتشفي العالم من أمراضه الاجتماعية، وتدفع أصحابه إلى معاقل المجد.

فهذا المثال دليل صريح على أن العقيدة الإيمانية - شرط في الاستفادة من المنهج التربوي النبوي منهج اليسر، والشمول، وهي كذلك عنوان الشخصية الإسلامية وأساسها.

إذن، فـسنة الرسول (ص) وحديثه ميزان عادل لو وزن حياة المسلمين وواقعهم والحكم عليه في كل عصر، ثم إن الحديث ميزان عادل يستطيع المصلحون في كل عصر أن يزنوا أعمال هذه الأمة ويعرفوا الانحراف الواقع في سير هذه الأمة، ولا يتأتى الاعتدال الكامل في الأخلاق والأعمال إلا بالجمع بين القرآن والحديث - أبو الحسن الندوي: دور الحديث في تكوين المناخ الإسلامي ص: 26.

ومن مجموعها يتكون المنهج الإسلامي التربوي الرائد المتوازن الذي عبر عنه الأستاذ محمد قطب بقوله: طريقة الإسلام في التربية هي معالجة الكائن البشري كله معالجة شاملة لا تترك منه شيء... وحين يستعرض الإنسان وسائل في التربية يعجب للدقة العجيبة التي يتناول بها الكائن البشري، الدقة التي تتناول كل جزئياته على حدة، كأنها متفرغة لها، وليس في حسابها سواها، ثم الشمول على هذا المستوى من الدقة، الشمول الذي يتناول الجزئيات جميعا، وفي وقت واحد - محمد قطب: مرجع سابق ص: 17.

ومن خلال ما تقدم يظهر لي أن السنة النبوية - كمنهاج للتربية - هي الوسيلة الوحيدة التي في استطاعتها أن تتبع مظاهر الفساد في مسيرة الحياة الاجتماعية والشخصية للمسلمين لتصلحها، ولتعيدها إلى الطريق المستقيم.

ولولا السنة النبوية لصعب على

المربين ضبط المجتمع والوقوف في طريق انحلاله، لأنه من الصعب على غير الرسول (ص) أن ينتقي للناشئة كل نافع ومفيد من المعرفة، وينقي عن عقولهم وأفهامهم كل منكر وضار ثم يربي فيهم الروح الدينية التي ترتفع عن كل منكر دون أن يكون زاده في ذلك هدي المصطفى (ص).

5 - إن هناك انظمة لا تعلم هذا المنهج التربوي الرائد، بل إنها لم تلتفت إليه عن عمد، لأنها أمنت بجانب واحد في الكيان البشري فراحت تعمل على تغديته بما تراه صالحا له، وهذا أمر لا يليق بالطبيعة الإنسانية للبشر، لأن مطالب الإنسان لا تقف عند المطالب الجسمية، فهو في حاجة إلى مطالب روحية، وهذا هو الفارق بينه وبين بقية الحيوانات، ولا يمكن أن تكمل إنسانيته بالماديات وإنكار الروح وعدم الاعتراف بخواصها هو أصل البلاء، ومصدر الشقاء يقول الفيلسوف شارل: لما فقد الناس التصديق بوجود الروح صارت منابع الأخلاق مهددة بالنضوب، وأحست الجمعية الإنسانية من نفسها بأنها قد دخلت في دور الفتن والانحلال الذي يعقبه عادة التلاشي والغناء الرسالة المحمدية وشواهدا: محمد عبد الوهاب فايز/ص: 16.

فهذا هو المنهج المادي، وذاك هو المنهج النبوي، فلينظر العاقل أي المنهجين أقرب إلى الطبيعة الإنسانية وأصلح لها، ومن هذا نعلم أن التربية والتعليم من مهمة النبوة، وقد كان مما أمتن الله به على العرب - أن بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويذكهم ويعلمهم الكتاب والحكمة (سورة آل عمران / آية: 164).

وبذلك المنهج الرائد النبوي يكون كل شيء في حياتنا اليومية

مبنيا على الاقتداء بما فعله الرسول (ص)، وهكذا تكون، دائما، إذا فعلنا أو تركنا ذلك مجبرين على أن نفكر بأعمال الرسول (ص) وأقواله المماثلة لأعمالنا هذه، وعلى هذا تصبح شخصية أعظم رجل متغلغلة إلى حدي بعيد في منهاج حياتنا اليومية نفسه، ويكون نفوذه الروحي قد أصبح العامل الحقيقي الذي يعتادنا طول الحياة، وذلك يقودنا عن وعي منا أو عن غير وعي إلى أن ندرس موقف النبي (ص) من كل أمر، فحينئذ، نتعلم أن ننظر إليه لا على أنه صاحب وحي أدبي، فقط، بل على أنه الهادي إلى الحياة الكاملة، أيضا، انظر الإسلام على مفترق الطرق ص: 106.

ومما سبق من الحلقات يتبين لنا أن لهذه القضايا المطروحة فيها أهمية كبيرة، فهي مقدمة ضرورية لما سيأتي: لأنه لا يمكن الحديث عن ما أسميته "بالرأي الآخر" أو التيارات المعادية للسنة النبوية دون أن نعرض لتعريف السنة، والتعرف على طبيعتها ومصدريتها وبعض خواصها ووظائفها، فمن خلال ذلك يتبين لنا أن السنة النبوية حجة شرعية، فهي قدوة العارفين، وصنو كتاب رب العالمين، لا غنى للمسلمين عنها، ولا يمكن لأمور المسلمين الدينية والدنيوية أن تستقيم وتنتظم إلا بالرجوع إليها والعمل بها.

إلا أنه بالرغم من هذه المكانة التي للسنة النبوية، وبالرغم من قيام الأدلة الصحيحة الواضحة على حجيتها واعتبارها مصدرا أساسيا من مصادر التشريع الإسلامي، فإن هناك من ينكر حجيتها، ويرفضها رفضا باتا معتمدا على شبه بردها العقل ويشهد بطلانها الواقع، كما أن هناك من يشك في مصدريتها ونسبتها إلى النبي (ص) ويعتبرها نتاجا للتطور الاجتماعي والسياسي في العصر الأموي والعباسي أو يراها عبارة عن نصوص شبيهة بنصوص الف ليلة وليلة، كما زعم المستشرقون.

فأي عاقل يمكن أن ينكر نظام الرسول (ص) وسنته الشريفة؟

وأي منهج علمي يحكم بعدم صحة ما أضيف إلى النبي (ص) كلية؟

وإلى أي مدى يمكن أن تصمد شبه هؤلاء المنكرين والمشككين أمام المنهج العلمي الصحيح.

هذا ما سأحاول الإجابة عنه فيما يستقبل، إن شاء الله.

ميثاق الرابطة

الاشتراكات السنوية

داخل المغرب

مائة درهم

العنوان:

107-شارع فال ولد عمير

رقم: 7 أكادال - الرباط

الهاتف: 67 03 51

الترقيم الدولي:

ISSN / 4348

حساب ميثاق الرابطة

25201015549.01

وكالة بنك الوفاء

حي أكادال - رقم: 83

شارع فال ولد عمير - الرباط

تصنيف وإخراج وسحب:

مطبعة الرسالة - الرباط

الأستاذ محمد العربي الزكاري في ذكره الأربعةينية (2)

إعداد الأستاذ: عبد الغفور الناصر

عضو الرابطة / فرع تطوان

وأهمية هذا المقال تكمن في تاريخه الذي يرجع إلى أكثر من نصف قرن وتحت عنوان: لا يمكن للمغرب أن ينهض من كبوته إلا على أساس فرض التعليم يقول رحمه الله: أن النهضة المغربية الجديدة تتطلب من العمل الجدي المتواصل، وتنتظر منا أن نواصل السير ونسرع في الخطى ونطوي المراحل طيا، وترغب منا أن ننقب ونبحث هنا وهناك عن الوسائل المؤدية إلى النجاح، حتى إذا ما اهتدينا إلى سلم النجاة تمسكنا بأهذابه وتعلقنا بأذياله، وقد أثبتت الحقائق والوقائع أن أتجع دواء لمرض التدهور الشعبي هو التعليم، فالمدرسة هي الوسيلة الوحيدة التي في مقدورها أن تنتشل الأمة من هونها وتنقذها من كبوتها، فتعود بها إلى حياة العز والرفاهية، فهي البلمس الشافي من مرض التدهور والانحطاط، وهي الحفنة النافعة التي تميت مكروبات الجهالة والامية الفتاكة، ولا يمكن لأي شعب من شعوب الدنيا أن يحيا في بحبوحة من رغد العيش ما دام التعليم فيه مقتصرا على طبقة لاتعد شيئا مذكورا بالنسبة لمجموع الأمة. ولهذا اقتنع المغاربة بضرورة التعليم في بلادهم، وراحت الرؤوس المفكرة في البلاد تعمل على تنوير أذهان أكبر عدد ممكن من المواطنين، إلا أن هذه الجهود رغم ما وصلت إليه من نتائج حسنة، فهي لا شيء بالنسبة للأكثرية من المواطنين التي لا تزال تعيش في ظلام الجهالة الدامس، وتحيا في عالم الخرافات والأوهام والباطيل. وإنه ليعز علينا - يقول الفقيه الكريم - أن نظل الأكثرية الساحقة من مواطنينا لا تهتم بتعميم المعرفة، ولا تظللها الوية العلم الزاهية، وظلال شجرة المعرفة الباسقة مع أن العلم إرث مشاع بين أبناء آدم وحواء، ولما به بضاعة يلزم أن يتاجر فيها كل بشر حي على قدم المساواة. ولهذا أمنا بوجوب الدعوة إلى تعميم التعليم في المغرب، وطالبنا مرارا وتكرارا بفرض التعليم الإجباري على جميع الأجيال المغربية.

أيها السادة الكرام،

إن أحسن ما يخلد به المرء بعد انتقاله إلى الدار الآخرة، هو إبراز عمله المبرور وسعيه المشكور الذي قدمه في حياته والجهاد الذي خاضه فيما كتب ودون، وإن صفحات جريدة الوحدة المغربية (1) - وجريدة الميثاق - لسان حال رابطة علماء المغرب طافحتان بمقالاته وكتاباتاته التي تعبر عن إخلاص وصدق. وقد انتقيت بعض الكلمات التي تبرز وطنية الفقيه وإخلاصه وجهاده، والتي يرجع تاريخها إلى ما يزيد عن نصف قرن. فتحت عنوان: وحدة العربية وحدة خالدة يقول رحمه الله: منذ عشرات السنين ومفكرو العرب وكتابهم يتغنون بالوحدة العربية ويردون أغانيها والحنانها في كل المناسبات وشاعت قدرة الله القاهرة، أن لا يتحقق هذا الحلم اللذيذ إلا بعد أن يمتحن العرب - حكومات وشعوبا - امتحانات خطيرة، ويجتازوا مراحل التطور الأولى، وما كان أحد من العرب ليشك في تحقيق هذا الأمل أو سيتريب في إبرازه لحيز الوجود كحقيقة واقعية. إلا أنه كان يعلم أن طريق الوحدة طريق طويل وشائك، سوف تعترضه الصعاب. وتوضع فيه الأشواك، وتنصب داخله العراقيل الصعبة، والحواجز الخطيرة. ولكن الإرادة العربية المؤيدة بارادة الله عرفت كيف تتخطى العقبات وتتغلب على الصعاب، وتقيم الدليل القاطع والبرهان الساطع على أن العرب أمة لها ما لدى الأمم الأخرى من مؤهلات الحياة وأكثر، ذلك أن العرب تجمعهم روابط متينة لا تقوى على تفكيك عراها الحوادث والأزمات مهما بلغت من الخطورة والشدة. وما ظنك بامه تربطها حبال التاريخ واللغة والعقلية والتفكير، والمطامح والأهداف والدم والعوائد والتقاليد والمصير، وما ظنك بشعب وحدته الطبيعية اقتصاديا وجغرافيا وتاريخيا وجسميا. ثم يقول: إن الوحدة العربية وحدة طبيعية رغم أغراض التفرقة التي بلتها الأغراض والمطامح الخارجية، فهي قائمة منذ الأزل، وكل ما كان ينقصها هو التوجيه السياسي الموحد، والإشراف العملي المتجانس بين سائر الشعوب العربية ودولها الفتية. الخ المقال...

يعني في عزلي ...

«اسبوع التضامن ومحاربة الفقر» ظاهرة فريدة وإيجابية تنعكس آثارها الحسنة على شرائح كثيرة من أبناء مجتمعنا الفقراء. إلا أنه قبل أن ننظر إلى من هم في أمس الحاجة إلى المساعدة يجب استثناء محترفي التسول، والمتظاهرين بالعاهات من الذين يتقنون فن التظاهر بشتى أنواع المعوقات البدنية، فالفقير المستحق للمساعدة هو ذلك الإنسان الذي لايجري على مد يده بالسؤال لحياته وعقابه، فلامحه تنبئ وتقول لك مامعناه: تركت عيالي هذا الصباح بدون لقمة خبز يسدون بها رمقهم. وكم من بيوت وكم من عائلات أقفلت أبوابها واحتسبت وصبرت على حدة الجوع، ولم تجرئ على التكسب وذل السؤال.

إن الفقر خطر على المجتمعات، إنه شر، وصدق رسول الله القائل: لو كان الفقر رجلاً لقتلته.

وقد شمل هذا المرض ملايين الناس في العالم، وخاصة في المجتمعات النامية، وبالرغم من معاناة المجتمع النامي، فإن ظاهرة الاسراف والتبذير منتشرة بين أبنائه، فالعادات والأعراف والأعراس والاحتفالات الخرافية تتخذ منحى غريباً يقوم، أساسه، على التظاهر بالثراء والنعيم الواسع، فما أن يقيم أحدهم عرساً لابنه أو بنته بتكلفة ثلاثين مليوناً، حتى يأتي آخر ويقيم حفلة عرس في فندق «خمسة نجوم» بتكلفة ستين مليوناً. وقد حضرت، يوماً، عرساً في الدار البيضاء، فهالتني البهرجة. فصاحب العرس لم يكتف بجوق واحد وإنما جاء بخمسة أجواق، وعلمت أنه أحضر الوانا وأشكالا من السمك من بلد أفريقي محاد للمحيط الأطلسي. وفي صباح اليوم التالي قادتني رجلاي إلى «الفيلا» الفاخرة، وفيه كنت أمر بين دهاليزها في طريقي إلى إحدى غرفها التي يقيم فيها الثري الكبير إذا بي أجد أكداً من اللحوم والأسماك وبقايا الحلويات وأشكال الفواكه ملقاة على الأرض وتساءلت مع نفسي: لماذا لا يوزع هذا الطعام على الفقراء والجائعين ليس هذا من الحرام؟

وكما تعيش المجتمعات النامية في معاناة فكذلك المجتمعات العليا والمتوسطة، فمشاكلها وقضاياها بالغة التعقيد أعلاها الاسراف في الأموال وازدياد المصاريف وكثرة المشاغل الهامشية، وتوفير الوسائل المادية والمكاسب الدنيوية بدون تمييز بين الحلال والحرام، مع اهلاك الأموال والثروات من أجل الشهوات والأمنيات الكاذبة، وأشباع الغرائز والتهافت على الملهيات والراحات الباطلة التي لا تنشي راحة ولا سعادة بل تزيد الإنسان سامة ومللا وتضيف له كابة وحزنا، حتى أصبح مثل الإنسان كمثل الذي تاه في صحراء قاحلة، ففقد الماء، ثم راح ينظر إلى بعيد ويظن أن هناك ماء كثيراً وضرب القرآن الكريم لذلك مثلاً رائعاً فقال: كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً.

ومن الناس من يحاولون الظهور على حساب حقيقتهم، فهم يعانون من قلة المال وشدة الحاجة، ومع ذلك تراهم يلتفتون إلى أهل الطبقة العليا الذين يسعدون بالأموال والراحات، كل شيء لديهم وكل أمرهم مطاع، وكل وسيلة متوفرة لديهم، يمتلكون المباني الشاهقة ومزخرفات الحياة والمكيفات والسيارات.

هؤلاء يتعذبون ويشقون إذا هم أصروا على مقارنة أنفسهم بهؤلاء، وحرصهم هذا يزيدهم المآ و عذاباً.

ومن الناس من تراهم يعيشون بين خلاف وشقاق، وبين جدال ونفاق قلوبهم متشتتة وصدورهم تغلي كالمرجل، بينهم عداوات وخصومات وقلما تتحقق الرغبات، وفيهم من يجفوه النوم برغم تناوله الاقراص المنومة، وفيهم الهارب من جهاز التلفزة ومسللات البرامج، بعد أن ركب اليأس واستبد به الكمد.... وفيهم من يبني بيتاً مردداً:

ليت، وهل ينفع شيئاً ليت، ليت شباباً بوع فاشترت.

محمد الخضر الرسنوني



ساحة الأسود غرناطة

الحوار في القرآن

نافذة علم الحاسوب

إعداد الأستاذ : محمد الشرقاوي

عضو الرابطة / فرع الرباط

سورة التكوين

التعريف بها:

سورة التكوين هي السورة رقم 81 ترتيباً في المصحف، وترتيبها في النزول السابعة، نزلت بمكة المكرمة بعد سورة المسد، وعدد آياتها 29 آية وعدد الفاظها 104.

وقد جاء في كتاب إيجاز البيان في مقاصد سور القرآن لمحمد علي الصابوني وهو بصدد الحديث عنها قوله: سورة التكوين من السور المكية، وهي تعالج حقيقتين من حقائق العقيدة الإسلامية وهما: حقيقة القيامة وما يصاحبها من انقلاب كونى هائل، يشمل الشمس والنجوم، والجبال والبحار، والأرض والسماء، والأنعام والوحوش، كما يشمل البشر، ويهز الكون هزاً عنيفاً طويلاً، ينتشر فيه كل ما في الوجود، ولا يبقى شيء إلا وقد تبدل وتغير من هول ما يحدث في ذلك اليوم الرهيب قال الله عز وجل: (يسم الله الرحمن الرحيم إذا الشمس سورت (1) وإذا النجوم انكدرت (2) وإذا الجبال سيرت (3) وإذا العرش عطلت (4) وإذا الوحوش حشرت (5) وإذا البحار سجرت (6) وإذا النفوس زوجت (7) وإذا الموعودة سئلت (8) بأي ذنب قتلت (9) وإذا الصحف نشرت (10) وإذا السماء كشطت (11) وإذا الجحيم سعرت (12) وإذا الجنة أزلت (13) علمت نفس ما أحضرت (14) ومعنى كورت نكست وذهب بضوئها. ومعنى انكدرت انطمس نورها والعشار هي الناقة التي أتت على حملها عشرة أشهر، وشارفت الوضع. ومعنى عطلت تركت مهملة لا تشغال أصحابها بأنفسهم، أو عطلت من الولادة.

وتناولت السورة حقيقة الوحي، وصفة الملك الذي يحمله، وصفة النبي الذي يلقاه، ثم شأن المخاطبين بهذا الوحي الذي نزل لينقلهم من ظلمات الشرك والضلال إلى نور العلم والإيمان قال سبحانه: (فلا أقسم بالخنس (15) الجوار الكنس (16) والليل إذا عسعس (17) والصبح إذا تنفس (18) إنه لقول رسول كريم (19) ذي قوة عند ذي العرش مكين (20) مطاع ثم أمين (21) وما صاحبك بمجنون (22) ولقد رآه بالأفق المبين (23) وما هو على الغيب بضين (24) وما هو بقول شيطان رجيم (25) فكل ما تقدم قسم، جوابه (إنه لقول رسول كريم) هو جبريل وقد أسند إليه لأنه هو الذي نزل به، ومعنى مكين ذي جأه ومكانة ومطاع أي مطاع هناك في السموات.

وختمت السورة الكريمة ببيان بطلان مزاعم المشركين حول القرآن العظيم، وذكرت أنه موعظة من الله تعالى لعباده. قال عز من قائل: (فأين تذهبون (26) إن هو إلا ذكر للعالمين (27) لمن شاء منكم أن

يستقيم (28) وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين.

ومعنى قول سبحانه (وإذا الموعودة سئلت أي سئلت عن دنائها حية) وقد كانت العرب تئد البنات خشية العار والإملاق، روي أن عمر بن الخطاب (رض) بينما كان يجلس مع بعض الصحابة (رض) إذ ضحك قليلاً، ثم بكى، فسأله من حضر عن سبب ضحكته، وسر بكائه، فقال: لقد كنا في الجاهلية نصنع الصنم من العجوة - نوع من التمر - فنعبده أياها ثم نأكله. وهذا ما أضحكني، أما بكائي فلأنه كانت لي ابنة فارقت وأدنا - كثرنا في تلك الأيام - فأخذتها معي وحفرت لها حفرة، فصارت تنفض لحيتي كلما تراكم عليها التراب، فلم يشفع لها ذلك دون وأدنا، وقد دفنتها حية، وهذا ما أبكاني.

هذا هو عمر - قل الإسلام - فانظر إليه بعد الإسلام، وقد حظت الدموع في وجنتيه خطين لمزيد رفته، وشدة بكائه، وكيف أنه حمل إلى أم الصبية - التي كانت تعلى أبناءها الجيعاء بالماء والحصى في القدر ليناموا - الدقيق والسمن وجعل ينفخ في النار، ولحيته على الأرض في التراب حتى طاب الطعام، وأقبل على الصبية يطعمهم، وهويكي ويقول: ويل عمر! ليت أم عمر لم تلده! هذا ولم ينقل عمر من درك الوحشية إلى سماء الإنسانية سوى دين الإسلام - الذي سرى في روحه وأشرب به قلبه - دين النور، والرفاة، والرحمة، دين السماحة والحضارة. وقد جاء في سبب نزول قول الله عز وجل (وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين) عن سلمان بن موسى قال: لما أنزل الله (لمن شاء منكم أن يستقيم) قال أبو جهل: ذلك إلينا إن شئنا استقمنا وإن شئنا لم نستقم، فانزل الله: وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين.

ومعنى قوله تعالى (لمن شاء منكم أن يستقيم) أي لمن شاء الاستقامة، بالدخول في الإسلام. ومن هنا نعلم أن الإيمان والاستقامة في وسع كل إنسان، ووفق مشيئته، ولا يمنع ذلك قول الحكيم العليم (وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين) إذ أنه جل شأنه (لا يرضى لعباده الكفر) ولا يفعل عز سلطانه ما لا يرضاه! فمتى فتح الإنسان مغاليق فهمه، وأبدى استعداداً لتلقي كلام ربه، أعانه الله تعالى على نفسه، ودفع عنه بأس الشيطان، أما إذا ركب رأسه، ووضع أقفال الجهل على قلبه، وأصم سمعه عن الهداية، واتبع غير سبيل المؤمنين، فإن الله تعالى يمدله في الضلالة ويزيد في خياله (ليذوق وبال أمره) وليس معنى ذلك أن الحكيم العليم فرض عليهم الكفر فرضاً، والزمهم به إلزاماً، وقسروهم عليه قسراً.